الأستاذة الدكتورة: **نعيمة سعدية**
أستاذة مقياس الأسلوبية وتحليل الخطاب للسنة الثانية ل.م.د نخصص دراسات لغوية ونقدية
قسم الآداب واللغة العربية –كلية الآداب واللغات –جامعة محمد خيضر بسكرة.

المحاضرة 06: اتجاهات التحليل الأسلوبي: وهي:

I– الأسلوبية التعبيرية:

اتجاه أسلوبي تزعمه الألسني السويسري " شارل بالي " / ch. Bally (1865 – 1947) ، مؤسس الأسلوبية /علم الأسلوب، ويركز " بالي "–في هذا الاتجاه– على الطابع العاطفي للغة ،معتبرا إياه العلامة الفارقة في أية عملية تواصل بين مرسل و متلقي. يقول بالي : << تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينه الوجدانية ،أي أنها تدرس تعبيرية الوقائع العاطفية المعبّر عنها لغويا ، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على مبدأ الحساسية(الشعور) >> [1] ،فالبحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة [*] ، والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكل نظام الوسائل اللغوية المعبرة ، وهذا هو محور أسلوبية بالي.

أي أنّ هذا الاتجاه الأسلوبي يهتم "بالتكرار المعبّر لبعض النغمات والسمات الصوتية والنبرات المميزة، والتراكيب الإيقاعية...والتمييز بين النواة الدلالية والقيّم الإيحائية" [2]، فاللغة–من هذا المنظار– تعبر عن الفكرة من خلال موقف وجداني ، أي أن الفكرة حين تصير كلاما ، فإنها تمر بموقف وجداني ، وهذا المضمون الوجداني للغة هو الذي ي شكل موضوع الأسلوبية–في هذا الاتجاه– وهو الذي ينبغي دراسته عبر العبارة اللغوية : مفرداتها ، و تراكيبها، وصور أنماط جملها، وبحث دلالات ذلك، دون بحث خصوصيات المتكلم ، لأن الأسلوبية جزء من الدراسة الألسنية العلمية [3] .

يقول بالي : << أنا عندما ينمى إلي وقوع حادث ما أصرخ ياللمسكين ! >> [4]

---

1) – بيار جيرو،الأسلوب و الأسلوبية ، ت : منذر عياشي ،مركز الإنماء القومي ، بيروت ،ص43 .

*– اتفق إلى حد بعيد "شارل بالي "مع أستاذه دي سوسير فيما يتعلق بدراسة وظائف اللغة دراسة وصفية ، و رفض الوقوف مطولا عند الكلام الفردي ، فلذلك نجده يهتم بمجال أوسع هو لغة مجموعة بشرية كالفرنسية ، و محاولة وصف نظامها الأسلوبي .

2 –جورج موليني‌يه، الأسلوبية، ترجمة بسام بركة،المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 2006، ص10.

3)– محمد عزام ، الأسلوبية منهجا نقديا ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا ، ط 1 ،1989 ، ص 78

4) – بيار جيرو،الأسلوب و الأسلوبية ، ص 35 ، و ينظر : نور الدين السد، الأسلوبية والتحليل الخطاب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ج 1 ، ص 63 .

من خلال هذا التعبير، و من وجهة نظر لسانية نميز بين أمرين: الأول : نداء تعجبي مرتبط بالنبر و التنغيم ، و الثاني ، حذف (عملية إضمار)، حيث حذف الفعل الذي تفترضه الجملة المفيدة، وتؤكد الأسلوبية أن التعجب و الحذف، هي من أدوات التعبير عن الانفعال، و هذا الانفعال هو" الشفقة "، إذا ما عدنا إلى السياق لهذا المثال، (أو على مستوى التعبير).

كما يعطي مثالا آخرا، عبارة عن رسالة من صهر إلى حلم جاء فيها: "<<أما بعد، كيف تسيطر يا حماي العزيز على هذا البأس الصغير ؟ هل تصب غضبك على صهرك ذي القفة المثقوبة. >> [1]

يعمل بالي أولا على تحقيق هوية العبارة اللغوية(القفة المثقوبة)، والذي يعني المسرف المبذر، و هذا ما يشكل قيمتها الإجمالية وحتى الجمالية، أما على مستوى القيمة الأسلوبية فيعنى بما يلي:

1– إن هذا التعبير اللغوي عبارة عن استعارة ذات مضمون واقعي محسوس يخاطب الخيال بحدة.

2– إن طبيعته (الاستعارة) تنتج أثرا مضحكا.

3– إنه ينتسب إلى اللغة المألوفة و يفترض ثمة علاقات اجتماعية بين المتكلمين.

يعتبر الطابع الوجداني–على هذا الأساس– العلامة الفارقة في أي عملية تواصل بين مرسل و متلق، و من هنا يؤكد"بالي" على علامات الترجي و الاستفهام و التعجب و الأمر و النهي، التي تتحكم بالمفردات و التراكيب، والتي تعكس مواقف حياتية و اجتماعية وفكرية، وعليه يقسم الواقع اللغوي إلى نوعين : ما هو حامل لذاته و ما هو مشحون بالعواطف و الانفعالات (**الكثافة الوجدانية**).

وطريقة بالي" استقصائية تدور حول إبراز المفارقات العاطفية و الإرادية و الجمالية والوسائل اللغوية، التي تجسد هذا في النص . [2]

"أسلوبية بالي " ليست منهجا نقديا أدبيا، و ذلك لعدم اهتمامه بالاستعمالات الفردية للغة إنما هي أسلوبية القيم التعبيرية الكامنة في اللغة، الموجودة فيها بالقوة ، و المؤثرات الأسلوبية التي صنفها " بالي ":

المؤثرات التعبيرية:

---

1)– بيار غيرو ، المرجع نفسه ، ص 35 .

2) – ينظر : نور الدين السد – الأسلوبية و تحليل الخطاب، ج 1 ، ص 60 .

يرى " بالي " أن تأثير اللغة في السامع يكون على ضربين :

أ – مفعول طبيعي : و هو أن تولد الكلمة في أنفسنا – زيادة على معناها المعجمي – انطباعا يتولد مباشرة من شكلها و من الأصوات المؤلفة لها ، إنه مفعول وارد من المادة اللغوية نفسها و هذه المادة اللغوية تحمل شحنة عاطفية سواء استعملت في سياق التركيب أم بمعزل عنه .*

ب– المفعول الإيحائي : وهو مفعول يراه رواد الأسلوبية التعبيرية، لا ينجم من الكلمة مباشرة بل مما توحيه من معان، ورؤى بتلك الكلمة و تكون سابقة في النفس مخزونة فيها تثيرها الكلمة، أثناء التلفظ بها.

II– الأسلوبية الفردية: (**أسلوبية الكاتب**):

– أسلوبية تهتم بالقضايا الفنية التي يطرحها أسلوب الكاتب الخاص به ، اتجاه يتجاوز البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل و الأسباب المتعلقة بالنقد الأدبي ,. و الأسلوب – هنا – عبارة عن شيء ذاتي فردي تقوم الأسلوبية بدراسته، عن طريق عرض و تحليل العلاقة بين وسائل التعبير و الفرد دون نسيان علاقتها بالجماعة.[1] .

و الأسلوبية الفردية جاءت كرد فعل على الأسلوبية التعبيرية ؛ إذ اقتصرت أسلوبية " بالي "على إقامة ثبت القيم الأسلوبية للغة جماعة بشرية، و على تصنيف المؤثرات الأسلوبية فيها دون الاهتمام بكلام الأشخاص و ما يؤلفه الأدباء معتبرا أن الوقت – في عصره – لم – يحن بعد للقيام بدراسة الكلام الفردي (اللغة الأدبية)؛ فاهتمام بالي بالمحتوى العاطفي للغة الجماعة، وبالكلام المنطوق، صرفه عن الاهتمام بالأسلوب الأدبي الفردي المتميز، والجماليات الشعرية الكامنة فيه. كما أن هذا الاتجاه الأسلوبي قام على المفهوم الوضعي، الذي ساد أواخر القرن 19 و درست فيه اللغة من ناحية تطورها التاريخي ورصد ما يطرأ عليها من تحولات رصدا علميا. ويمكن–كذلك– اعتبار النزوع المثالي لدى كروس(Croce) – عاملا ثالثا في تكوين الأسلوبية الفردية .

يعمل–هذا الاتجاه– على ربط الإنسان و اللغة بعلاقة مثالية، و يسعى إلى تأويل هذه المثالية على نحو يصبح فيه الإنسان المركز الذي يستقطب الدراسات؛ لأن اللغة الحقيقية هي اللغة المستعملة. و لعل " كارل فوسلر " (Foslers)

---

* – " بالي " في اعترافه بتعبيرية الكلمة يقر بما في الكلمة ذاتها في استعداد للتعبير عن معناها إضافة إلى الاصطلاح المجمع عليه في شأنها و هذا أمر خالف فيه أستاذه " دي سوسير " الذي قال باعتباطية الدليل الغوي ، أي أن الدوال لا تحمل في ذاتها شحنه أو رمزية بل تكتسب مدلولها عند تركيب المتكلمين لها و ضمها إلى أخواتها و اكتسابها معنى مصطلحا عله لم يكن قبل الاصطلاح و في هذا السياق أنكر " دي سوسير " ظاهرة محاكاة الأصوات

1)– محمد عزام، المرجع نفسه، ص 90 – (بتصرف).

(1872 -1949) هو رائد المدرسة المثالية الألمانية في الدراسات الأسلوبية من خلال دراسة الأصول الوضعية والمثالية في علم اللغة (1904) متقدما بعرض الحل، الذي ينقذ علم اللغة من العقم، وذلك بجعل شخص المتكلم باللغة مجالا للدراسة؛ حيث يتجلى الفعل الجمالي الخلاق إلى جانب الأفعال المعنوية و الروحية الأخرى في وحدة حميمة، و بهذا التركيز على شخص المتكلم استطاع أن يدرك برؤية عميقة ظاهرة اللغة كبنية متحركة متعددة الجوانب ، و أن يبرز دور الخيال في ظواهر الخلق اللغوي (الكشف عن الواقع الروحي للكاتب بالاعتماد على الأسلوب) [1].

و يأتي " ليوسبيتزر leo spitzer " – (1887 – 1960) لينتقد المنهج، الذي تعلمه من أساتذته خاصة " فوسلر " في دراسة النص و الغاية، التي يرمي إليها الشارح في كتابه" دراسات في الأسلوب " فيقول : " إن الدراسة لم تكن تنظر في الأثر لذاته بل كانت تعتمده لتستخرج منه جملة من التواريخ، ومن المعطيات التاريخية، التي تتعلق بحياة الكاتب أو بالمصادر التي تأثر بها أو أشار إليها، فالنظر في مضمون النص ثانويا و الدراسة لم تكن آنية، فتهتم بأثر معين في مكان و زمان معينين، والأخطر من ذلك هو غفلة الباحثين عما يمثل جوهر الأدب و موضعه و هو الإنسان " [2]

و يعدّ ليو شبيتزر هو أول من نمّى هذا الاتجاه محوّلا إياه إلى نظرية متكاملة في النقد اللغوي الأسلوبي ، محددا بذلك التحليل الأسلوبي للنص، والذي سيرتكز على النقاط الآتية :

1- النقد ملازم للعمل ، و هذا يعني أن النقد يبقى يلازم العمل الفني .

2- إن كل عمل يشكل وحدة كاملة ، و في المركز نرى فكر المبدع الذي يشكل مبدأ التلاحم الداخلي للعمل، وهذا ما أطلق عليه شبيتزر " جذره الروحي " أو " روح الكاتب" ، وهو ما يعرف بالمخرج المشترك في أية عملية نقدية ستحاول مقاربة هذا العمل الفني/ الأدبي، إذ يتوجب على كل جزئية أن تحدث لنفسها علاقة مع روح الكاتب، فلا يتوجب مقاربتها إلا في ظل هذه العلاقة.

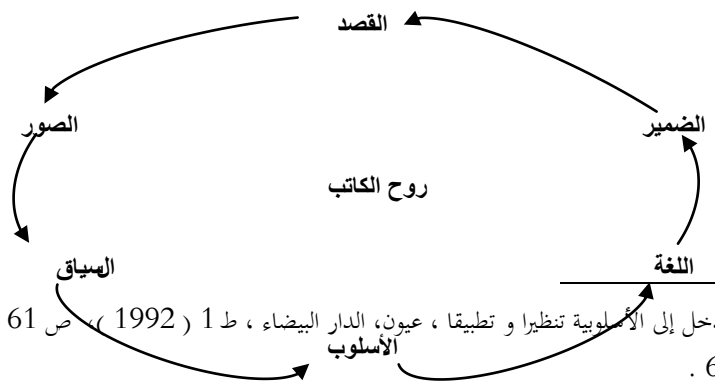

1)- الهادي الجطلاوي، مدخل إلى الأسلوبية تنظيرا و تطبيقا ، عيون، الدار البيضاء ، ط 1 (1992)، ص 61 .
2) - المرجع نفسه ، ص 61 .

3- يجب على كل جزئية أن تسمح لنا بالدخول إلى مركز العمل ، و هذا الأخير يعطينا مفتاح العمل .

4- إننا ندخل العمل حدسا ، و ندخله إلى مركز العمل ، و من هذا إلى محيط العمل .

5- ما إن يتم إعادة العمل هكذا حتى يضم إلى المجموع .

6- إن هذه الدراسة الأسلوبية تتخذ إحدى السمات اللغوية نقطة انطلاق .

7- إن السمة المميزة عبارة عن تفريغ أسلوبي فردي .

8- يجب على الأسلوبية أن تكون نقدا ظريفا . [1]

وعلى هذا الأساس، فالفرد قادر بواسطة اللغة التي يمثلها – على التعبير عمّا يجول في فكره كيفما شاء يعكس روحه وكوامنه الداخلية متأثرا بعوامل خارجية بيئية عديدة ؛ لقد ركز شبيترز – في دراسته الأسلوبية – على الحدس ، و هذا نتيجة لتأثره بالفلسفة الوضعية ، فهو يرى أن ما لا يتحقق في العبارة لا يعد حدسا ، فليس للذهن من حدس ، إلا حين يعمل و يشكل و يعبر؛ فالفرد قادر على التعبير عن قصده، و الكاتب بإمكانه أن يلائم بين النمط اللغوي الذي يستعمله و القصد الذي يسعى إليه بالشكل الذي يريد إحداثه .

و بهذا فإن " سبيتزر " يحطم قصور اللغة و يخالف ما في النقد الأدبي الحديث من تفريق بين القصد و الإنجاز ، فالكتابة عنده ليست إلا عملية صراع قائمة بين القصد و الإنجاز لذلك يقول:" كل شيء قيل ، و لا يوجد بعد ثمة شيء في الظل " [2] .

و الأسلوب–حينها– لا بد أن يكون تعبيرا عن روح الكاتب و كوامنه و مداخله و يشبه " سبيتزر " روح الكاتب بالمجموعة الشمسية، و العلاقة بين مركز الدائرة (روح الكاتب) و بين اللغة الدائرة على المحيط هي علاقة جوهرية، لأن اللغة شكل علاماتي يتبلور وفقه الشكل الداخلي المتحرك و هذا يعني أن كل أثر أدبي لابد أن يتوفر على أمرين :

---

1)- بيار جيرو ، الأسلوب و الأسلوبية ، ص 51 – 53

2)- محمد عزام ، المرجع السابق ، ص 94 .

– العلاقة اللغوية و روح الكاتب و العلاقة بينهما وثيقة.

لذلك، يمكن القول أن " سبيتزر " على الرغم من اهتمامه بالأثر و لغته و أسلوبه قد انشغل بعوامل خارجة عن النص وأوسع منه، أي بالمؤثرات البيئية (الفكرية الاجتماعية و التاريخية) المحيطة بالنص الأدبي إذ لا يمكن عزل الأدب عن هذه المؤثرات، محاولا الربط بين الكاتب و الجماعة باعتبار الكاتب معبرا عن الجماعة من جهة و عن فترته الزمنية و بيئته المحلية من جهة أخرى، و روح الفرد – عنده – هي روح الجماعة.

III الأسلوبية البنيوية:

اتجاه يرى أن أساس الظاهرة الأسلوبية ليس فقط في اللغة ، و إنما أيضا في وظائفها

و علاقاتها إذ إنه لا يمكن تعريف الأسلوب بمعزل عن الخطاب اللغوي كرسالة أو خارج عن نطاقه، كنص يقوم بوظائف إبلاغية.

و يعني هذا الاتجاه أثناء تعامله (تحليله) مع النص الأدبي–حسب رأي نور الدين السد– بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص و بالدلالات و الإيحاءات التي تنمو بشكل متناغم . و الأسلوبية البنيوية تتضمن بذلك – بعدا ألسنيا قائما على علمي المعاني

و الصرف و علم التراكيب ، و لكن دون الالتزام الصارم بالقواعد، و لذلك نراها تدرس ابتكار المعاني النابع من مناخ العبارات المتضمنة للمفردات [1]؛ لتقدم الدراسة البنيوية قراءة متكاملة للنص الأدبي ، بحيث يمكن تحليله تحليلا شاملا منتظما، فالنص الأدبي–بذلك–" بنية تشكل جوهرا قائما بذاته ، ذا علاقات داخلية متبادلة بين عناصره ، إنه بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها ، فلا يمكن تعريف أي عنصر منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية أو التضادية مع العناصر الأخرى في إطار بنية الكل " [2] ؛ لأن العمل الأدبي كلّ مكوّن من مجموعة علاقات داخلية ، تربط العنصر اللغوي بالعناصر الأخرى، كما تربط العنصر بالمجموع،"وتنتظم هذه العلاقات في شبكات تراتبية من الوقائع

---

1) – نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب – (دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري و السردي) ج1 ص 82.
** " عالم لغوي روسي أمريكي الجنسية ولد بموسكو عام 1896 ، أسس النادي اللغوي بموسكو عام 1915 ثم أسس النادي ألألسني في براغ عام 1926 ، أعد رسالة الدكتور اه عام 1930 و بلور نظريته في الخصائص الصوتية للوظائفية عام 1933 .
2)– محمد عزام ، المرجع نفسه : ص 110 .

المتجانسة"[1] ، ولا وجود لهذه العلاقات ولا معنى ولا حتى قيمة إلا في ظل العمل المتبادل داخل الكلّ، لتدرك البنية التي يلتحم تكوينها الجوهريّ بالتحليل البنيوي الأسلوبي.

و من أهم رواد الأسلوبية " رولان بارث " : R : BARTH " جاكبسون " " ريفاتير " .

1- **رومان جاكبسون " R : JAKEBEM** *.

يرى جاكبسون أنه نتيجة للصلة التي قامت بين الألسنية و النقد الأدبي الحديث، فقد ظهرت الأسلوبية التي تطمح إلى أن تكون فرعا من الألسنية الحديثة، و التي استندت إلى الظاهرة اللغوية من حيث مفردات النص وتراكيبه و عليها نشأت الأسلوبية البنيوية، التي اهتمت بطبيعة العلاقات المركبة لبنية النص الداخلية ، و في إطار نظريته المشهورة في وظائف اللغة، يقول جاكسون : " إن كل عملية لغوية تقوم على أطراف هي : الباث و المتقبل والرسالة (الخطاب) .. وعملية البث هي عملية تركيب الرموز أما عملية التلقي فهي تفكيك لهذه الرموز على شرط أن تكون ألسنة مشتركة بين الباعث و المتقبل عبر قناة معينة " [(2)] ، ووظائف اللغة هي:

أ - **الوظيفة الانفعالية أو الانطباعية التأثيرية:** و تتعلق بعنصر المتكلم الذي يقوم ببث الرسالة التي تحمل بعض سماته وانفعالاته، و تهدف هذه الوظيفة إلى إقامة تعبير مباشر بين المتكلم و سامعه. [(3)] .

ب- الوظيفة الإفهامية : و تتعلق بالمرسل إليه و موقفه النفسي و الخلقي، و تعود لموضوع الكلام

ج- الوظيفة الشعرية و تتعلق بالرسالة و تشير إلى قيمة الرسالة ذاتها و الاستقلال الفني للغة فيها، والكلام يصبح أدبيا حين تكون الرسالة فيه وسيلة وغاية في آن واحد؛ حيث يعدل منشئها – فيها – عن الكلام العادي ليوظف الكلمات توظيفا فنيا – يخرج فيه عن المألوف من ناحيتي: الخروج عن النموذج اللغوي المعروف من جهة، و توفير العناصر الفنية (الصورة – الإيقاع – التركيب النحوي المعجمي الصرفي)، التي تعيد صياغة المعنى، وتفقد الكلام معناه الاصطلاحي و تعطيه معنى جديدا خاصا به في مستوى الشعرية و الانحراف، من جهة ثانية. و يعرفها " جاكبسون " بقوله : " الوظيفة الإنشائية تسقط مبدأ معادلة محور الاختيار على محور التوزيع، أما محور الاختيار فالمقصود به المستوى الجدولي العمودي في اللغة، أي هو مجموع الألفاظ الموجودة في الرصيد اللغوي، و المنتمية إلى سجل واحد ..، أما محور

---

[1] -مولينييه، نفسه،ص86.

2)- محمد عزام ، المرجع نفسه : ص 116 – 117 .

3)- بيار جيرو، الأسلوب و الأسلوبية , ص 64 .

التوزيع فهو المستوى السياقي الأفقي، و فيه يحصل التأليف بين ما اخترناه من الكلمات حسب ما تقتضيه قواعد التركيب وفق علاقات التجاور و التفاعل السياقي " [1]

د– الوظيفة الإنتباهية: و تتعلق بالقناة التي تمر بها الرسالة، و تعني أن ما يبذله المتكلم من جهود، و ما يستخدمه من وسائل لإبلاغ الرسالة، كالكلام الذي لا يحمل طاقة إخبارية ولا يضيف شيئا جديدا للرسالة وإنما كل غايته التحقق من استمرار عملية التواصل .

هـ– الوظيفة المرجعية أو الإحالية: و تتعلق بسياق الرسالة اللغوية، تحدد العلاقات بين الرسالة و الموضوع الذي تدل عليه، أي تظهر في المرسلات ذات المحتوى الذي يتناول موضوعات و أحداث معينة ، تشكل هذه الوظيفة التبرير الأساسي لعملية التواصل ، و ذلك لأن الإنسان يتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معين يرغب في إيصاله للآخرين .

و– الوظيفة فوق اللغوية (المعجمية) : و تتعلق بالنمطية، وهي الوظيفة التي تتمحور على اللغة نفسها(تتناول بالوصف اللغة ذاتها)، و تبدو هذه الوظيفة حين تتحدث اللغة عن نفسها كما في النقد الأدبي لغة والنقد كلام ع اللغة (ما وراء اللغة).[2]

و نموذج المنهج التوصيلي في التحليل الأسلوبي يفترض أن يشمل النص بكامل ظواهره المميزة و عمليات الإنتاج و التلقي معا، و يعتمد على مبادئ لغوية و أخرى غير لغوية ،

وعموما تغلبت على النص الأدبي الوظيفة الشعرية للكلام ، باعتباره خطابا تركب في ذاته و لذاته ، والأسلوب هو الوظيفة المركزية المنظمة لهذا الخطاب ، و التطابق بين (جدول التوزيع) و (جدول الاختيار) هو الذي يقر الانسجام بين مفردات النص الأدبي؛ باعتبارها علامات استبدالية، أي وحدات لغوية في عملية الإبلاغ و الوظيفة الشعرية هي إسقاط مبدأ التعادلية من محور الاختيار على محور التوزيع، لتصبح التأثيرات الأسلوبية –عندئذ – عبارة عن التبادل الجدلي بين الآثار المشفرة في النص، باختيار المؤلف وردود الفعل الناجمة عن القراءة عند المتلقي ، أي أن الأسلوب يتجلى عندئذ في النصوص من خلال عملية التوصيل الأدبي ، فلا يصبح خاصية ساكنة ثابتة في النص بل خاصية ممكنة متحركة ينبغي إعادة بنائها في عملية التلقي ، فنحن نتعرف في النص فحسب على نتائج الاختيار التي تمت

---

[1] الهادي الجطلاوي : المرجع نفسه ، ص 71 .

2) الهادي الجطلاوي، مدخل إلى الأسلوبية ، ص 75.

دفعة واحدة ،كما نتعرف على احتمالات ردود الفعل المحددة بتوقع القارئ لها، فالوظائف الست لجاكبسون يمكن أن تبدو في النص و توصيله [1].

وقد وضع بعض الباحثين الأسلوبيين نموذجا لتحديد العلاقات المختلفة بين مقولات هذه النظرية و تجسيد عناصرها على النحو الآتي:

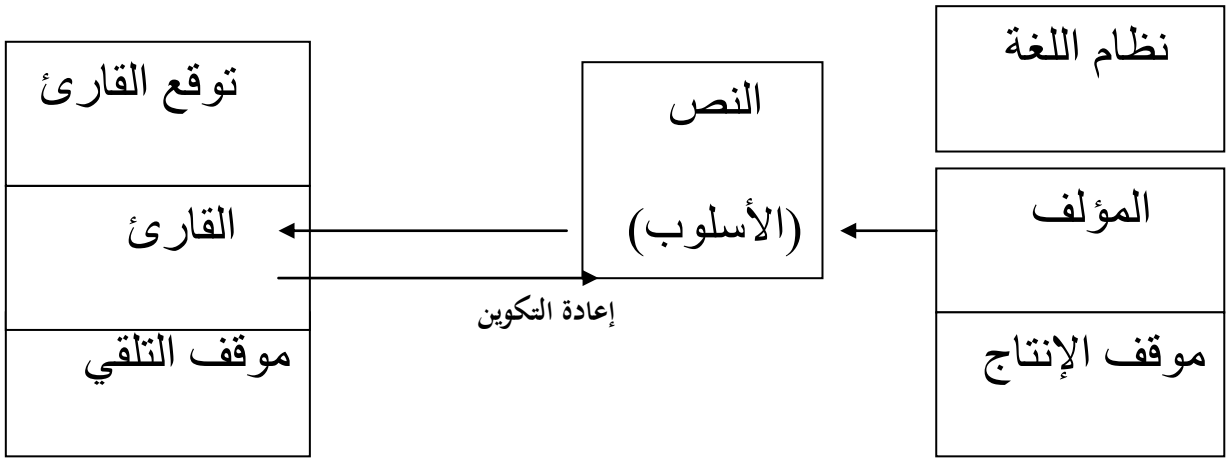

وإدماج مقولة القارئ في النظرية الأسلوبية تترتب عليه نتائج هامة منها : أن الأسلوب نص ما يختلف تبعا للمرحلة الزمنية التي يتم تلقيه خلالها؛ فالنصوص الأدبية يتحدد التواصل معها في العصور المختلفة ، و تخضع في كل مرة لمقولات و تأويلات جديدة تكيف النظرة إلى أسلوبها ، و تحدد إمكانية التعرف عليها و تقييمها، ذلك أن كل قارئ يعيد تكوين الأسلوب تبعا لتجربته الشخصية و قدرته على التوقع، فالقراءة عملية دينامية" تتطلب جهدا خاصا فالنص المكتوب "آلة كسولة تتطلب من القارئ جهدا كبيرا وتعاونا متواصلا لملأ الفراغات ولجلب التذكراتالموجودة في النص [2] .

و الأسلوب الشعري عند جاكبسون " يقوم على تعادل بين جدولي اختيار الأدوات التعبيرية من الرصيد المعجمي اللغوي و توزيعها على تركيب تقتضيه القواعد النحوية و يمكن اعتبار أن التحليل النصي لدى " جاكسبون "* يتناول جانبين في النص الأدبي هما : الجانب الشكلي

و الجانب الدلالي مع التأكيد على تفاعلهما معا .

---

1)- محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص 120.

2)- جورج مولينييه، المرجع السابق ، ص 20 .

(*) وذلك حسب دراسته التطبيقية على الشعر الروسي الحديث عام 1921 ، و دراسته لقصيدة " القطط " للشاعر بودلير، بالاشتراك مع صديقه العالم الأنتروبولوجي البنيوي "كلود ليفي شتراوس ".

أما الشكلي فيتناول دراسته:

1 - هندسة القصيدة: و ذلك بتحديد مقاطعها الشعرية: هل هي متساوية أم لا ؟ و ما الرابط بينهما ؟ الوزن أم القافية أم معا ؟ هل التفعيلات منوعة أم موحدة ؟ هل القافية موحدة أم داخلية أم متعاقبة أم نمطية أم منوعة ؟

2 - المفردات من حيث ائتلاف حروفها في الجناس التام أو الناقص فلكل دلالته.

3 - التراكيب من حيث نوعها و بنيتها ووظيفتها النحوية؛ إذ لكل دلالته الخاصة، وفي الوظيفة النحوية، يلاحظ طغيان وظيفة الفاعل و المفعول أو الصفة مثلا، وتميز الوظائف الأساسية للكلمات العمدة في الجملة ، والوظائف الثانوية للكلمات الفضلى. وفي ما يتعلق بالأفعال يلاحظ الدارس أزمنتها، و علاقة الأزمنة بعضها ببعض، و يحلل الانفتاح و الانطلاق في عامل الزمن و حركية الزمن و الإبداع .

– وفي تركيب الجمل الانتباه للبساطة والتعقيد، وإلى الجمل الأصلية و الجمل الفرعية، و الاسمية و الفعلية والاعتراضية والمعطوفة، وإلى أدوات الربط؛ فالإكثار من نوع جملة معينه له دلالته، كما أن كل عنصر في النص يرتبط بغيره بعلاقة معينة.

4 -العلاقات البلاغية: هي دراسة الصور و التمييز بين علاقة تشابه تنشأ عنها الاستعارة، وعلاقة تجاور ينشأ عنها التعبير بالجزء عن الكل؛ لذلك عني بالصورة الشعرية و علاقتها بالسياق لفهم النص كلية .

أما الجانب الدلالي فيعنى بالكلمات و علاقتها بعضها ببعض، وأثر هذه العلاقات في تكوين البنية الشكلية للنص، ومن ثمّ دلالاتها المختلفة ذات الصلة الوثيقة بهذه البنية؛ بحيث يركز على الكلمات التي تفجر دلالات معينة، ومن جهة ثانية يجب التركيز في البنية الصوتية على الانتباه لتواتر استعمال حروف معينة لها دلالتها الصوتية، وصلة القافية بالدلالة وأزمنة الأفعال وعلاقاتها بعضها ببعض، ودلالة ذلك، وفي الأخير عرض هذين الجانبين:الشكلي و الدلالي في وحدة جدلية لوجود علاقة مستمرة بينهما، كما يركز على مفهوم التماسك والوحدة في النفي بمعرفة عالم الشاعر و رؤيته الشعرية و تفاعله مع العالم و موقفه منه.[1]

فالمحلل الأسلوبي البنيوي ينظر في مدى انسجام النص مع نفسه، وذلك برصد الوحدات التي شكلت بنيته المتلاحمة والمتماسكة، فيظهر –بذلك– جماليته وشعريته :شكلا ودلالة، عبر تظافر وتنوع أساليبه.

2- ميشيل ريفا تير (M;RIFFATERRE):

1 - ينظر: الهادي الجطلاوي، مدخل إلى الأسلوبية، ص 73 .

الأسلوبية – عنده – علم يعنى بدراسة أسلوب الأثر الأدبية دراسة موضوعية تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا، وتعنى بالنص في ذاته ، بمعزل عن كل ما يتجاوزه من اعتبارات تاريخية أو نفسية، و تهدف إلى تمكين القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكا نقديا مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظيفية[1] .

إن الأسلوبية – بذلك – هي ألسنية تهتم بتأثيرات الرسالة اللغوية، و بحصاد عملية الإبلاغ، كما تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين و إدراك مخصوص. أي طرح قضية الوعي و المعرفة أثناء التعامل مع الأسلوب، وهذا ما يسمح للقارئ، وفق متطلبات الوعي لديه والإدراك والمعرفة، في محاولة إعادة إنتاج النسق –ككل– لأن الأسلوبية تتحول قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ، بإبراز بعض مكونات السلسلة الكلامية، للفت انتباهه، لأن إهماله لهذه الكلمات المفاتيح، هو بمثابة إبعاد النص عن وظيفته الشعرية والجمالية.[2]

وتتحدد الظاهرة الأسلوبية–لديه– بناء على مفهوم التجاوز(الانزياح)، الذي اعتمدته جل التيارات الدراسية للأسلوب.

و لعل منهج التضاد البنيوي هو أهم ما جاء به ريفاتير في التحليل الأسلوبي و يقتضي هذا المنهج تطوير مفهوم التجاوز الأسلوبي، وقد حدد ريفاتير ما يترتب عليه من إجراءات أسلوبية تعتمد على القارئ أساسا لأنه هدف الكاتب الموجه إليه الرسالة ؛ فالأسلوبية – في هذه الحال – تعنى بالعلاقة الحادثة بين المتقبل والنص، أكثر مما تعنى بعلاقة النص بصاحبه، لأنها تهتم بالنص في حد ذاته كبنية متكاملة في ذاتها يمكن دراستها موضوعيا، بعد عزلها عن الاعتبارات النفسية المحيطة بصاحبها عند نشأتها[3].

---

1)– محمد عزام ، المرجع نفسه ، ص 127 ، و ينظر : بيار جيرو، المرجع نفسه ، ص 82 ، 83 .

2) ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج 1 ، ص 84.

3)– المرجع نفسه ، ص 131 .